Archive of SID

The Relationship between Form and Structure in the Theories of Abdul-Ghaher Jorjani

**Fatemeh Shirzadeh Taghanaki*
Ensiyeh Khazali **
Roghayeh Rostampour Maleki *****

Abstract:

"Prague" group is among constructionist linguists because they noticed the function of language "communication" and prioritized the function of language rather than its structure. Their studies do not concentrate on the structure of language but it focuses on the relationship between the structure and its meaning, the role of speaker and hearer. The role of rhetoric is to study the appropriation of speech, in the other words rhetoric examines the harmony among the discourse, texture and condition where speech is presented along with its meaning and also the role of speaker and listener. So, it can be said that applied principles of syntax and rhetoric are common and the book entitled 'Miraculous Reasons' written by Jorjani is one of the biggest rhetoric books where the signs of functionalist can be found; since harmony between the form and meaning or function, or function and structure are among the most important signs of functionalist in the Jorjani's book. The aim of present study is to examine the functionalist principles including: the role of language, relationship between structure and function, the role of listener and speaker and then to match these principles based upon Jorjani's theory. Primacy and *recency* in the words and deletion are studied in Jorjani's theory. The most important result of this study is that, in the view of Jorjani, the main task of language is to communicate between the listener and speaker and this communication isn't possible in the form of sentence and text, then task and function is prioritized over term and structure. If the speaker begins his/her speech with a verb, it means that he doubts about verb occurrence and if he begins with a noun, there is a doubt in its subject. This is in common in all interrogative, negative or positive sentences. Definiteness or indefiniteness of predicate is also proportional to texture of speech.

Keywords: Functionalist, Structure, Rhetoric, Prague, Abdul-Ghaher Jorjani

References:

-The Holy Quran

* Ph. D. Student of Arabic Language and Literature, Alzahra University, Tehran, Iran (Responsible author) f.shirzadeh@alzahra.ac.ir
** Associate Professor of Arabic Language and Literature, Alzahra University, Tehran, Iran
*** Associate Professor of Arabic Language and Literature, Alzahra University, Tehran, Iran
Received: 04/01/2017 Accepted: 09/04/2018
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

www.SID.ir

Archive of SID

-Boheiry, S. (2005). *Derasat loghavya Tatbighya Fe Al-Elagha Bain Al-Benya Wa Al-Delala*. Alghahera: Maktaba Al-Adab.
-Al-Jorjani, A. (1992). *Dalael Al-Ejaz*. Mesr: Dar Al- Madani.
- Al- Joneydi, D. (1960). *Nazarya Abdolghaher fe Al-nazm.* Mesr: Maktaba nehza Mesr.
- Hssan,T. (1994). *Al- logh Al-Arabya Manaha Wa Mabnaha*. Al-Maghareb: Addar Al-Bayza.
-Al- Khooli, E. (2007). *Moghtazal hal Bain Al-Balagha Al-Ghadima Wa Al-Naghd Al-Hadis.* Al- Ghahera: Dar Albasaer.
-Addakhil, M. (2014). *Manzela Maane Al- Kalam fe Al- Nazarya Annahvya Al-Arabya*. Beyrut: Dar Attanvir.
- Seeyed Abdorrahim, W. (2009). *Talaghe Al-Benyavya fe Annaghd Al-Arabi*. Kafar Al-sheykh: Dar Al-Elm Wa Al-Iman.
- Abdolmottaleb, M. (1997). *Al- Balagha Al-Arabya, Gheraa Okhra*. Beyrut: Maktaba Lobnan.
- Alawi, H. (2009). *Al- Lesanyat fe Al-seghafa Al-Arabya Al-Moasara, Derasa Tahliliya Naghdya fe Al- Ghazaya Al- Talaghi Wa Eshkalateh.* Libiya: Dar Al-KotobAl-Jadid Al-Mottaheda.
- Ghlfan, M. (2013). *Al- Lesanyat Al-Benyawya, Manhajyat wa Ettejahat.* Libya: Dar Al- Ketab Al- Jadid Al- Mottaheda.
- Al-Motawakkel, A. (1993). *Afagh Jadida fe Nazarya Al- Nahw Al- Wazifi*. Arrebat: Kolya Al- Adab.
- Al-Motawakkel, A. (2006). *Al- Manha Al- Wazifi fe Al-Fekr Al- Lloghavi Al-Arabi (Al- Osool Wa Al- Emtedad).* Al-Magherb: Dar Al-Aman.

Thesis

-Booderama, A. (2014). *Al- Nahw Al-Wazifi Wa Addars Alloghavi Al- Arabi, Derasa fe Nahw Al- Jomla.Al-Jazaer: Jamea Alhaj Lekhezr Batne*. Kollya Al-Adab Wa loghat Al- Ajnabya.

www.SID.ir

Archive of SID

بحوث في اللغة العربية: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ٢٠ (ربيع وصيف ١٤٤٠هـ. ق/ ١٣٩٨ هـ. ش)، ص ٨٤ ـ ٧٣

العلاقة بين الوظيفة والبنية في نظرية النظم

دراسة في التقديم والتأخير والحذف [١]

فاطمة شيرزاده طاقانكي ❖
إنسية خزعلي ❖❖
رقية رستم پور ملكي ❖❖❖

الملخّص

يرتبط اسم حلقة براغ اللسانية باللسانيات الوظيفية عموماً؛ إذ أنها اهتمّت بوظيفة اللغة، وهي التواصل وأسبقية الوظيفة على البنية، لأنّ الوظيفيين ينظرون إلى علاقة الوظيفة والبنية عبر التأكيد على دور المتكلم والسامع. وأما الجرجاني بصفته عالماً في البلاغة واللغة وصاحب كتاب *دلائل الإعجاز*، فيركّز على المواءمة بين الوظيفة والبنية، والتي تعدّ من أهمّ المعالم الوظيفية. وبناءً عليه يمكن القول إن «الوظيفية» تتقارب مع البلاغة العربية عامةً بما أنّ مهمّة البلاغة هي التركيز على العلاقة بين المقام والمقال. إذن يستهدف هذا البحث دراسة العلاقة بين الوظيفة والبنية عند الجرجاني عبر التركيز على مبادئها وهي: وظيفة اللغة، والعلاقة بين البنية والوظيفة، ودور المتكلم والسامع من خلال تطبيقها على التقديم والتأخير، والحذف، مستخدماً المنهج الوصفي ـ التحليلي لتبيين علاقة نظرية النظم للجرجاني والوظيفية عبر تفسير هذه النماذج. ومما توصل إليه البحث هو أنّ نظرية الجرجاني تتمحور على أنّ الوظيفة الأساس للغة هي إقامة التواصل بين متكلميها، والتواصل لا يكون بالمفردات، وإنما يكون بالجمل والوظيفة سابقة على اللفظ، والوظيفة المقصودة ههنا وظيفة مقاميّة. وبناء عليه نستطيع أن نعتبر الجرجاني وظيفياً، ولو عنده تشابهات مع المدارس اللسانية الأخرى.

المفردات الرئيسية: الوظيفية، البنية، البلاغة، حلقة براغ، عبد القاهر الجرجاني

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩٥/١٠/١٥هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٧/١/٢٠هـ. ش.

❖ طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء (الكاتبة المسؤولة) Email: f.shirzadeh@alzahra.ac.ir
❖❖ أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء Email: e.khazali@alzahra.ac.ir
❖❖❖ أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الزهراء Email: r.rostampour@alzahra.ac.ir

www.SID.ir

Archive of SID

١ـ المقدمة

الاتجاه الوظيفي من النماذج اللسانية الحديثة التي تهتمّ بدراسة اللغة، وهو ثالث اتجاهات البحث اللساني المعاصر. وتعود الأصول الأولى للسانيات الوظيفية إلى جملة من الأعمال اللسانية الحديثة، أهمّها مدرسة براغ التي تأسّست في السادس من أكتوبر عام ١٩٢٦م (سيد عبد الرحيم، ٢٠٠٩م، ص ٤٢)، إذ ركّز أصحابها على الطابع الوظيفي للغة سواء من الناحية النحوية أم الصوتية أم الدلالية، فضلاً عن الجانب الاجتماعي التواصلي للغة، وهو الجانب الذي أولاه أتباعه أهمية خاصة من خلال دراساتهم للغة والبحث عن الوظائف التي تؤديها عناصرها وأدواتها التعبيرية (علوي، ٢٠٠٩م، ص ٣٤٣).

ومنذ الستينيات، حاول بعض اللسانيين استثمار ما جاءت به مدرسة براغ من مفاهيم وتوصّلوا إلى مفهوم مركزي سمّوه ديناميكية التواصل، وهو مفهوم يحيل إلى الذهن أنّ الجمل التي يتكلم بها الإنسان ليست مجرّد فعل لغوي فحسب، وإنما هو مواقف إزاء واقع معين، مما يعني أنّ اللغة ليست مجرد عمليّة إنجازية، وإنما هي تفاعل لتجارب يمكن إدراكها من خلال العلاقة بين المتكلم والسامع. وانطلاقاً من هذا التصور، سعت الوظيفية جاهدة لدراسة القدرة الإنجازية لمتكلم اللغة وما يحكمها من ملابسات اجتماعية وغيرها (غلفان، ٢٠١٣م، ص ٣٢٣).

وقد عُرفت حلقة براغ بالوظيفية، **«لأنها أكّدت بشكل بارز على وظيفة اللغة الأساس التي هي التواصل ضمن وظائف أخرى ممكنة بحسب السياق والمقام والبنيات اللغوية المستعملة»** (المصدر نفسه، ص ٢٢٤). وتعتبر حلقة براغ في دراسة اللسان تياراً وظيفياً، لأنها تنظر إليه كأداةٍ لتحقيق وظيفة محورية هي التواصل (المصدر نفسه، ص ٢٢٧)، و**«يدلّ التواصل في أبسط معانيه على نقل المعلومات، وهو ما يفترض أنّ العناصر اللغوية تساهم في نقل خبر محدد أو لنقل تجربة معينة»** (المصدر نفسه، ص ٣٢١). وإنّ المعلومات التي قد ركّزت عليها المدارس اللسانية الحديثة نجدها أحياناً في التراث ونصل إلى سماتٍ مشتركة بينها وبين علمائنا القدامى. وبعد البحث حول الجرجاني ودراسة آثاره، وصلنا إلى أنّ الجرجاني في نظريته «النظم» قد أشار إلى المؤشرات المذكورة عند الوظيفيين دون أن يقدّم مصطلحاتٍ كهذه.

وسبب اختيارنا هذا الموضوع يرجع إلى: أولاً مكانة الجرجاني بصفته عالماً في البلاغة ولغوياً قدّم نظرية فريدة مازالت تحتاج إلى الدراسة بعد مضيّ سنوات؛ ثانياً عدم التطرق إلى المقارنة بين الجرجاني والوظيفيين في المقالات الدراسات المرتبطة بالجرجاني. إنّ البحث لا يدّعي أنه تطرق إلى كل جوانب الموضوع، فهذا أمر يتطلب دراسات متعددة. وأما الأهداف التي يكون البحث بصدد تحقّقها ما يلي: دراسة مبادئ الوظيفية كوظيفة اللغة والعلاقة بين البنية والوظيفة ودور المتكلم والسامع؛ ومعالجة معالم الوظيفية في البلاغة؛ وإيضاح معالم الوظيفية عند الجرجاني أي وظيفة اللغة أو التواصل «والوظيفة سابقة على اللفظ ودور المتكلم والسامع.

وتأتي أهمية البحث من أنه يبحث عن موضوع لساني حديث في التراث العربي. وبما أنّ العلماء القدامى ومنهم الجرجاني قد تطرقوا إلى كثير من قضايا اللغة العربية من وجهة وظيفية دون أن يشيروا إلى مصطلح كهذا؛ فنستطيع أن نعثر على معالم واضحة للوظيفيّة في كتاب *دلائل الاعجاز*، حيث إنّه محفوف بالعبارات والأمثلة التي تدلّ على الوظيفية. وبما أنّ العلاقة بين المقام والمقال من الأمور الجوهرية التي قامت البلاغة العربية عليها، ولها دور هام في آراء البلاغيين القدامى ومنهم الجرجاني، وهي جزء من مبادئ الوظيفية في اللسانيات الحديثة، لهذا وجّهنا اهتمامنا إلى معالجة الوظيفيّة في التراث بالتركيز على الجرجاني.

www.SID.ir

Archive of SID

ويقوم البحث على المنهج الوصفي لإيضاح مفهوم الوظيفية وسماتها، وهو منهجٌ يقوم على دراسة إحدى الظواهر كما هي موجودة، ووصفها وصفاً خالياً من المبالغة، مستهدياً بالرؤية التحليلية في كتاب *دلائل الإعجاز* للجرجاني، للوصول إلى الرؤية التي تبيّن معالم الوظيفية في الأثر المذكور. إذن يحاول البحث معالجة أهمّ المؤشرات في الوظيفية، ثمّ يقوم بتطبيقها في إطار دلائل الإعجاز.

٢ـ خلفية البحث

ومن الدراسات المسبقة التي اهتمّت بالجرجاني وآثاره هي: كتاب «نظرية عبدالقاهر في النظم» (١٩٦٠ م) لدرويش الجنيدي. وقد درس الباحث مضمون نظرية الجرجاني في النظم دراسة عامة وعالج الموضوع معالجة تاريخية أكثر من أن تكون لغوية. وكتاب «فلسفة عبدالقاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز» (١٩٨٣ م) لفؤاد علي مخيمر، وهي دراسة مهتمّة بالأصول النحوية في كتاب *دلائل الإعجاز*، دون أن يتطرّق إلى الموضوع من رؤية اللسانيين المعاصرين خاصة الوظيفيين. ورسالة «منهج الإمام الجرجاني في عرضه المسائل النحوية: دراسة تحليلية» (٢٠١٣ م) لأحمد عاطف محمد كلاب، الجامعة الإسلامية ـ غزة. وقد عالج الباحث فيها أهمّ المسائل النحوية عند الجرجاني على أساس القياس والعامل والتعليل، إذن موضوعه الأساس هو دراسة نحوية ولا تكون لغوية.

وأما الدراسات التي عالجت موضوع الوظيفية في التراث العربي، يمكن الإشارة هنا إلى كتاب «آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي» (١٩٩٣ م) لأحمد المتوكل. وقد اهتمّ الباحث بالنحو الوظيفي، وهو جزء من اللسانيات الوظيفية، غير أنّه ركّز على النحو أكثر من الآخر وأهمل الإكتراث بالوظيفية بأشملها. وكذلك رسالة «النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي: دراسة في نحو الجملة» (٢٠١٤ م) لزايدي بودرامة، جامعة الحاج لخضر ـ كلية الآداب واللغات ـ الجمهورية الجزائرية. وقد درس الباحث النحو الوظيفي فحسب، دون أن يعالج الوظيفية وسماتها بأكملها.

فما يميز هذا المقال عن الدراسات الأخرى هو التركيز على آراء الجرجاني وتطبيق آرائه على سمات الوظيفية والكشف عن الرؤية التي يتبعه في أثره *دلائل الإعجاز* ضمن مفهوم الوظيفية.

٣ـ مبادئ الوظيفية

يركّز الوظيفيون على جملة من المبادئ التي تشكّل نواة نظريتهم، ومن أهمها:

٣ـ١ـ وظيفة اللغة

يؤكد اللسانيون الوظيفيون في حلقة براغ على دراسة اللغة باعتبارها وسيلة التواصل، و«**أنّ اللسان يستعمل في النشاط الإنساني لتحقيق وظائف متعددة ومتنوعة، ومن ثمة فإن الأساس في التحليل اللساني الوظيفي هو الكشف عن الخصائص والمميزات التي تجعل عملية التواصل أمراً ممكناً، والآثار اللسانية المترتبة عن تحقيق هذه الوظائف بكيفية من الكيفيات**» (المصدر نفسه، ص ٢٢٩).

وعلى هذا، فإنّ ما يميّز الوظيفية بين المدارس اللسانية هو التركيز على أهمّ وظيفة اللغة، وهي التواصل؛ إذن يمكن القول إنّ الوظيفية أكمل بالنسبة إلى البنيوية والمدارس اللسانية الأخرى في هذا المجال. ومن هذا المنطلق، تركّز الوظيفية على الغاية اللغوية

www.SID.ir

Archive of SID

للمتكلم الذي يحاول إيصال هذه الغاية إلى المتلقي عبر التواصل. وبالتالي فإنّ الأساس في تحليل اللسانيين الوظيفيين هو الكشف عن الخصائص والمميزات التي تجعل عملية التواصل أمراً ممكناً.

٣ـ٢ـ العلاقة بين البنية والوظيفة

إنّ الغاية من الكلام والهدف الذي يختفي وراء هذا الكلام، أهمّ من اللفظ، لأنّ اللفظ في خدمة المعنى من منظور حلقة براغ الوظيفي و«**استخراج العوامل التي يستخدمها اللسان لتحقيق الوظائف وإبرازها، وتوضيح آثارها في البنية اللغوية في مختلف مستوياتها، في المقام الأول**» (حسان، ١٩٩٤م، ص ١٨٢).

فالوظيفيون لا يكتفون بدراسة المباني وحدها، لأنّ توالي الألفاظ دون النظر إلى الهدف المختفي وراءها أمرٌ دون جدوى، إذ أنهم يرون أنّ بين البنية والوظيفة علاقة تبعية، بحيث تتحدد السمات البنيوية للعبارات اللغوية أي الصرف والتركيب والتنغيم، حسب الأغراض التواصلية التي تُستعمل هذه العبارات وسائل لتحقيقها (المتوكل، ١٩٩٣م، ص ٢٨).

٣ـ٣ـ دور المتكلم والسامع

يتمّ التأكيد عند براغ على دور المتكلم والسامع «**في كل عملية كلام بوصفهما أساس النشاط اللغوي؛ فالخطاب اللغوي يقوم على قصد المتكلم**» (غلفان، ٢٠١٣م، ص ٢٢٨). والمتكلم هو الذي يهتم باستخدام العناصر التي تجعل اللغة أداة التواصل. وتعود أهمية هذه العملية التواصلية إلى مدى قدرتها للتعبير عن التجارب والخبرات الفردية والجمالية. إذن أنّ المتكلم والمخاطب هما الطرفان الأساسيان في العملية التواصلية، وفكّ الشفرة عن النص وفهم الغاية التي يتابعها المتكلم هو وظيفة المخاطب أو المتلقي حتى تستكمل هذه العملية.

٤ـ معالم الوظيفية في البلاغة

إذا كان علم النحو قد حدّد زاوية نظره، خاصّة عند المتأخّرين، في ما يجوز ولا يجوز من التراكيب بمعزل عن استحضار الموقف التواصلي الذي قيل فيه وبمعزل عن ربطه بمتكلم ينجزه ومستمع يستقبله، فإنّ البلاغة قد ركّزت في مضامينها ومفرداتها ومعالجتها على زاوية ربط المقال بالمقام الذي أنجز فيه، والسياق المقالي هو «**مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين، باعتبار أن عملية التواصل لا تتم إلا بواسطة جمل، بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال، ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة (العود الإحالي) المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق**» (المتوكل، ٢٠٠٦م، ص ٢٢).

ففي هذا السياق، تتم مراعاة العناصر المذكورة وعلاقة بعضها بالبعض، أما السياق المقامي فيُحدد بأنه «**مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطب**» (المصدر نفسه، ص ٢٣)، وتقسم هذه المعارف إلى معارف مستحضرة في موقف التواصل وتسمى بالمعارف الآنية، ومعارف غير مستحضرة في الواقع، لكنها تعد من مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني حين التخاطب وتسمى بالمعارف العامة (المصدر نفسه، ص ٢٣).

ذلك أن مدارها ليس في اللفظ أو في المعنى، وإنما مدارها في العلاقة القائمة بين الألفاظ، وبينها والمعاني. وقد سمّى الجرجاني تلك العلاقة «النظم» فذكر أنه «**ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل ...**» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ٩٥).

www.SID.ir

Archive of SID

وهذه النتيجة تذكّرنا بعنصرين من أهمّ العناصر المقرّرة في نظرية النحو الوظيفي، وهما: أسبقية الوظيفة وتأثيرها على البنية، والقدرة التواصلية (البليغ هو من يمتلك قدرة تواصلية). وبناء عليه، يمكن القول إنّ نظرية النحو الوظيفي تتقارب وتتقاطع مع البلاغة العربية في الأمور الجوهرية التي قامت عليها، حيث تكاد تبلغ معها حدّ التطابق، لولا اختلاف في المنطلقات والتصورات والمفاهيم والمصطلحات وبعض طرق النظر والمعالجة.

وسيتتبع البحث ملامح الوظيفية في الدرس البلاغي العربي معتمداً على مصدر من مصادره، هو كتاب *دلائل الإعجاز* للجرجاني، ويعدّ هذا المصدر أفضل ما خلّف في تاريخ هذا العلم، حيث نجد أنّ الجرجاني جمع بين التذوق والتحليل والقاعدة وانتهج منهجاً **«لبناء العبارات اللغوية على أساس معناها ... فينقل مستوى المعنى بواسطة قواعد النظم إلى مستوى اللفظ حيث تجري قواعد تعليق المفردات بعضها ببعض وترتيب بعضها بالنظر إلى بعض طبقا للغرض المنشود تحقيقه»** (المتوكل، ٢٠٠٦م، ص ١٨٥).

٥ـ معالم الوظيفية عند الجرجاني

ذكرنا آنفاً، أنّ أهمّ المؤشرات عند حلقة براغ هو التواصل، والعلاقة بين البنية والوظيفة، ودور المتكلم والسامع. فنجد أيضاً هذه المؤشرات عند الجرجاني عبر نظريته المسمى بـ«النظم». ولذلك نأتي بجمل من دلائل الإعجاز حول النظم، والتي تبرز من خلالها التأكيد على المؤشرات الوظيفية الثلاثة.

يتلقى الجرجاني مع حلقة براغ من جهة اعتبار اللغة أداةً للتواصل، إذ أنّ الجرجاني يرى أنّ القصد من الكلام ليس توالي الألفاظ فحسب، بل **«لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتّى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها»** (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ٢٥٨)، كما تتابع المدرسة الوظيفية هذا الأمر، وهي تشير إلى أن الكلام **«كوسيلة للاتصال يجب أن تعلم السامع ما يعتبر بالنسبة له جديداً في الموقف»** (علوي، ٢٠٠٩م، ص ١٧٩).

وهذا هو الوظيفة الأساسية التي تقوم اللغة عليها. وبالتالي أنّ التواصل بين المتكلم والمتلقي هو ثمرة العلاقة بين الوظيفة والبنية، إذ أنّ تناسق الدلالات بالألفاظ والمواءمة بينهما ومن ثمّ تلاقيهما بالهدف الذي يتابعه الكلام، هو الذي يوجّه إليه الوظيفيون وأيضاً الجرجاني الذي يشير إلى أنّ **«لا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصحّ لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخصّ به، وأكشف عنه وأتم له وأحرى بأن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية»** (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ٤٣)، وبنية الكلام هي التي تعكس هذا وتظهره.

وبناء على ما سبق، البنية في خدمة الوظيفة، وذلك كله راجعٌ إلى قصد المتكلم في المعنى الذي يريد إيصاله للمخاطب (الدخيل، ٢٠١٤ م، ص ١٣٦)؛ حيث نستطيع أن نقول إن مؤشرات الوظيفية هي التي اهتمّ بها الجرجاني دون أن يشير إلى مصطلحاتها كهذه. وهذا التصوّر الذي قدّمه الجرجاني للنظم هو أساس البلاغة وجوهرها؛ وذلك أنّ فيه تجاوزاً لأصل المعنى إلى معانٍ أخرى لا تدرك إلا بالتفكّر وإدمان النظر (الخولي، ٢٠٠٧ م، ص ٢١٠). بعبارة أخرى، أنه أكّد على المواءمة والمطابقة بين المعنى واللفظ أو الوظيفة والبنية، وتعدّ هذه النقطة من أهمّ ملامح الوظيفية عند الجرجاني. ولكشف تأثير المعنى في المبنى وغيره مما له تعلق بكشف الجوانب الوظيفية عند الجرجاني، يعالج البحث النقاط الآتية:

www.SID.ir

Archive of SID

٥ـ١ـ وظيفة اللغة أو التواصل

يورد الجرجاني أنّ اللغة ظاهرة وظيفتها الأساسية هي إقامة التواصل بين متكلميها، بل يجعل هذه الحقيقة من الأمور البديهية التي لا يختلف فيها اثنان، يقول: «**الدلالة على الشيء هي لا محالة إعلامك السامع إياه، وليس بدليل ما أنت لا تعلم به مدلولا عليه. وإذا كان كذلك وكان مما يعلم ببدائه المعقول أنّ الناس إنّما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره**» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ٥٣٠).

وهذا التواصل لا يتحقق بالحروف أو بالمفردات، بل يتحقق بالنظم الذي يكون في الجمل والنصوص، كما يقول: «**نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتفٍ في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرّى في نظمه لها ما تحرّاه ... وأمّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس**» (المصدر نفسه، ص ٤٩)، وإيراده كذلك أنّ الفائدة إنما تحصل «**بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة**» (المصدر نفسه، ص ٤٤). فالجرجاني يتّفق مع حلقة براغ في وظيفة اللغة؛ إذ أنهما يعدّان التواصل من أهمّ وظائف اللغة، غير أنّ الجرجاني يعترف به عبر نظرية النظم دون أن يشير إلى المصطلح.

٥ـ٢ـ وظيفة سابقة على اللفظ

والقصد من الوظيفة في نظرية عبدالقاهر، هو المعنى الذي يريد أن يبلغه إلى المخاطب أو المتلقي. والنظم الذي يقصده هو ترتيب المعاني في النفس، ثم النطق بالألفاظ على حذوها (بحيري، ٢٠٠٥م، ص ١٩٩)؛ إذن لا بدّ أن تتقدم الأولى على الثانية، لأنّ تحقّق الثانية مرهون بتحقيق الأولى؛ كما يقول الجرجاني: «**إنّ الألفاظ إذ كانت أوعية للمعاني فإنّها، لا محالة، تتبع المعاني في مواقعها. فإذا وجب لمعنى أن يكون أوّلا في النفس وجب للفظ الدالّ عليه أن يكون مثله أوّلا في النطق، فأمّا أن تتصوّر في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب وأن يكون الفكر في النظم الذي يتواصفه البلغاء فكرا في نظم الألفاظ**» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ٥٢). فيصرّح الجرجاني بأنّ المعنى سابقٌ على اللفظ وينصّ على هذا في موضع آخر، فيقول:

> **لا يتصوّر أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخّى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما، وأنك تتوخّى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك، فإذا تمّ لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأنّ العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النطق** (المصدر نفسه، ص ٥٤).

فإنّ الجرجاني يشترك مع حلقة براغ في هذا المؤشر، غير أنّ الجرجاني يصرّح بأنّ المعنى سابق على اللفظ ويعدّ اللفظ في خدمة المعنى، ولكنّ الوظيفيين يعتقدون بالتلائم بين المعنى واللفظ أو الوظيفة والبنية.

٥ـ٣ـ دور المتكلم والسامع

إنّ النظم عند الجرجاني يكمن في «**تقابل المعنى الذي قصد إليه المتكلم والمعنى الذي فسّره المتلقي**» (بحيري، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٩)، وهذا يشير إلى مدى أهمية الجرجاني بالمتكلم والمتلقي؛ إذ أنّ نظرية عبد القاهر تتكوّن من مكونات ثلاثة، وهي: قصد المتكلم والبناء اللغوي للنص والمتلقي أو السامع، ولو أنه يربط النظم في الدرجة الأولى بمتكلمه ومنجزه ويعتمد على مراعاة غرض المتكلم من كلامه، بوصفه قرينة قوية في الدراسة اللغوية؛ كما يقول: «**النظم والترتيب في الكلام ... عمل يعلمه مؤلف الكلام في معاني الكلم**» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ٣٥٩)، ولكن هذا لا يعني أنّه لم يهتمّ بالسامع أو المتلقي، بل يرى أنّ وجوده يأتي تالياً للمبدع أو

www.SID.ir

Archive of SID

المتكلم. لأنّ النظم عنده يتجاوز الدلالة الأولى ويصل إلى الدلالة الثانية، وهي دلالة المعنى الظاهر على معنى آخر على سبيل الاستدلال مما لا يصل إليه إلا المخاطب.

إذن هذه العملية أي الوصول من الدلالة الأولى إلى الدلالة الثانية، تكتمل عبر المتلقي (بحيري، ٢٠٠٥م، ص ٢١٠)، أي أنّ عملية التواصل لا تحدث إلا بقصد المتكلم وإفادة المخاطب. فإذا حسن تخير معاني النحو في الكلام وتوخي الملائم منها المقام اتحدت اجزاء الكلام (جنيدي، ١٩٦٠م، ص ٧٠)، واشتدّ ارتباط الثاني منها بالأول، والمقام هو الذي يعين المخاطب لفكّ الشفرة عن النص وفهم القصد من كلام المتكلم.

٦ـ معالم البنية في خدمة الوظيفة عند الجرجاني

قدّم الجرجاني مجموعة كبيرة من المباحث وحاول فيها أن يقنن لخصوصية الاستعمال كلّ بنية باستحضار الوظيفة التي تعكس كلّ واحدة منها، فعرض للبنيات التي يكون فيها التقديم والتأخير، كما عرض للبنيات التي تحذف بعض عناصرها أو تذكر، كما ناقش بنية الإثبات. وينتقي البحث هذا من كلّ باب أهمّ صوره.

٦ـ١ـ باب التقديم والتأخير

قد عني عبد القاهر الجرجاني بأن صدر الكلام هو موضع القوة المقصودة بالقول، ومرجع ذلك أنّ الجملة تكون مبنية على ما صُدّرت به من حيث المعنى ؛ وعلى هذا، قد عني بالوجه الأول من وجوه النظم، وهو التقديم والتأخير عناية كبيرة. فتتضح رؤية الجرجاني لآلية التقديم والتأخير وكيفية تواجده في القول بأنها رؤية تواصلية مرتبطة بالقصد، ذلك أن تقديم لفظ على آخر يكون بمراعاة معاني النحو، لينطلق منها المتكلم ويبني أغراضه بحسب السياق التخاطبي والمقام ؛ ومثاله عن التقديم والتأخير والغرض منه تحليله لجملة: «قتل الخارجيّ زيدٌ»، فهنا المتكلم يبادر إلى ذكر المفعول به بدلاً من الفاعل، وفي ذلك عدول عن القاعدة، وهي الفعل + الفاعل + المفعول به، وهو عدول مرتبط بالقصد ضمن السياق والغرض المقصود. ففي جملة «قتل الخارجيّ زيد»، يكون المخاطَب على شغف بمعرفة خبر مقتل الخارجيّ وليست الفائدة في معرفة القاتل، وذلك بالنظر إلى السياق.

والسياق هنا يمثل مكانة الخارجي عند الناس، لهذا كان الأولى قول: **«(قتل الخارجي زيد) ولا يقول: (قتل زيد الخارجيّ)، لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا أن القاتل له (زيد) جدوى وفائدة، فيعنيهم ذكره ويهمهم ويتصل بمسرتهم، ويعلم من حالهم أن الذي هم متوقعون له ومتطلعون إليه متى يكون، وقوع القتل بالخارجي المفسد، وأنهم قد كفوا شرّه وتخلصوا منه »** (الجرجاني، ١٩٩٢، ص ١٠٨). فالتقديم والتأخير يتعلقان بالإخبار المستلزم مقاميا وكيفية صياغته ونقله للمخاطَب، وهكذا ينطلق الجرجاني من النظر إلى التراكيب على أساس وظيفتها في إطار من التفاعل بين البنية وبين مقتضيات المقام.

٦ـ١ـ١ـ التقديم والتأخير في جملة الاستفهام بالهمزة

ومن الفروق التي تنبه إليها عبد القاهر نجد حديثه عن القصد والعدول في استعمال همزة الاستفهام في القول، وهو ما ربطه بهيئة التقديم والتأخير؛ فالعنصر الذي يشكّ فيه المتكلم يأتي بعد أداة الاستفهام مباشرة، فإذا قلت **«(أفعلت؟) فبدأت بالفعل، كان الشّكّ في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت: (أأنت فعلت؟) فبدأت بالاسم، كان الشّكّ في الفاعل من هو، وكان التردّد فيه»** (المصدر نفسه، ص ١١١).

www.SID.ir

Archive of SID

فالمتكلم إذا عقد كلامه على الشك أعمل الفعل، وإن كانت متأخرة رتبته في البنية المنجزة، لأن فعل الشك مقدمٌ في نية المتكلم وقصده. فحفاظاً على هذا المبدأ، يبتدئ المتكلم كلامه على ما في نيته من الشك. «**وهكذا تتكون القاعدة العامة من الربط بين الموقع الذي يحتله العنصر اللغوي والمعنى الناتج عن ذلك**» (بحيري، ٢٠٠٥ م، ص ٢٢٦)؛ فإذا حدث تخالف أو تضاد بين التركيب والمعنى في جملٍ، فتوصف هذه الجمل بأنها غير صحيحة، مثلاً إذا قلت: أ ـ أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟، ب ـ أأنت بنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟، فالجملة الأولى صحيحة لأنها راعت القاعدة العامة؛ أما الجملة الثانية غير صحيحة، إذ احتل الاسم موقع الفعل، في حين أنّ التردد في وجود الفعل أو وقوعه (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ١١٢).

وإضافة إلى التردد والشك في العنصر المستفهم عنه، تجمع في الاستفهام بالهمزة معان أخرى مثل: التقرير والإنكار والتوبيخ لفاعله عليه؛ «**لكن مع المحافظة على الفرق القائم بين البنية التي تلي فيها أداة الاستفهام الاسم والتي يلي فيها الفعل، حيث أنّ استعمال إحداهما يختلف (وظيفة) عن استعمال الأخرى**» (بودرامة، ٢٠١٤ م، ص ٣٣٥)، والتقرير يتحقق في قوله تعالى: «**﴿قالوا أَأَنتَ فَعَلتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبراهيمُ﴾ (الأنبياء ٢١: ٦٢)، لا شبهة في أنهم لم يقولوا ذلك له، عليه السّلام، وهم يريدون أن يقرّ لهم بأنّ كسر الأصنام قد كان ...**» (الجرجاني، ١٩٩٢ م، ص ١١٣)، ومثال الإنكار «**قوله تعالى: ﴿أَفَأَصفاكُم رَبُّكُم بِالبَنينَ وَاتَّخَذَ مِنَ المَلائِكَةِ إِناثًا إِنَّكُم لَتَقولونَ قَولًا عَظيمًا﴾ (الإسراء ١٧: ٤٠)، فهذا ردّ على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدّي إلى الجهل العظيم، وإذا قدّم الاسم في هذا صار الإنكار في الفاعل**» (المصدر نفسه، ص ١١٤).

ولكن قد يكون الإنكار في الفاعل فيؤتى بالبنية التي تدلّ على تقديم الاسم، والمراد إنكار الفعل من أصله؛ مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**قُل اللَّهُ أَذِنَ لَكُم أَم عَلَى اللَّهِ تَفتَرونَ**﴾ (يونس ١٠: ٥٩)، «**ومعلوم أنّ المعنى على إنكار أن يكون قد كان من الله تعالى، إذن فيما قالوه من غير أن يكون هذا الإذن قد كان من غير الله، فأضافوه إلى الله تعالى، إلاّ أنّ اللفظ أخرج مخرجه إذا كان الأمر كذلك لأن يجعلوا في صورة من غلط فأضاف إلى الله تعالى إذنا من غير الله، فإذا حقّق عليه ارتدع**» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ١١٥).

إذن الجرجاني عدّ «الوظيفة» قوام الاعتماد على التقديم والتأخير، إذ يدلّ كل تقديم وتأخير على قصد معين، لأنّ المرسل يختار من نظام اللغة ما يناسب المقام، وأما القصد فإنه هو الذي يوجه ويحرك الترتيب. فاستعمال الاستفهام يكون بحال النظر إلى القصد والغرض والوظيفة التي من أجلها ظهر الكلام، فيكون بالتالي الكلام باعتباره بنية لسانية بين الطرفين، فوظيفته إفهام المخاطَب حسب ما يقتضيه المقام. وعلى هذا، يبني المتكلم قوله مراعيا تلك الوضعية التخاطبية، باستناده إلى آلية التقديم والتأخير في أسلوب الاستفهام.

٦ـ١ـ٢ـ قضايا التقديم والتأخير في الجملة المنفيّة

تختلف دلالة التقديم مع النفي للفعل والتقديم مع النفي للاسم كما كان في الاستفهام، فيقول الجرجاني في هذا المجال: «**إذا قلت: (ما فعلت)، كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول، وإذا قلت: (ما أنا فعلت)، كنت نفيت عنك فعلا يثبت أنه مفعول؛ تفسير ذلك: إذا قلت: (ما ضربت زيدا)، كنت نفيت عنك ضربه، ولم يجب أن يكون قد ضرب، بل يجوز أن يكون ضربه غيرك، وأن لا يكون قد ضرب أصلا، وإذا قلت: (ما أنا ضربت زيدا)، لم تقله إلا وزيد مضروب، وكان القصد أن تنفي أن تكون أنت الضارب**» (المصدر نفسه، ص ١٢٤)، ويقدّم دليلاً آخر على وجوب ملاحظة الفرق بين تقديم الاسم وتقديم الفعل في المعنى من خلال العطف والاستثناء، فعن بنية العطف يقول:

> **يصحّ أن تقول: أ ـ ١. ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس، ٢. ما ضربت زيدا ولا ضربه أحد من الناس. لكن لا يصحّ أن تقول: ١. ما أنا قلت هذا ولا قاله أحد من الناس، ٢. ما أنا ضربت زيدا ولا ضربه أحد من الناس. ب ـ يصحّ كذلك أن تقول: ١. ما ضربت**

www.SID.ir

Archive of SID

إلاّ زيدا، ٢ . ما قلت إلا هذا؛ ولا يصحّ أن نقول: ١ . ما أنا ضربت إلا زيدا، ٢ . ما أنا قلت إلا هذا . وذلك لأنّ نقض النفي بـ(إلا) يقتضي أن تكون ضربت زيدًا، وتقديمك ضميرك وإيلاؤه حرف النفي يقتضي نفي أن تكون ضربته فهما يتدافعان ... ج - يصحّ كذلك قول: ما ضربت زيدا ولكنّي أكرمته، ولا يصحّ: ما زيدا ضربت ولكنّي أكرمته (المصدر نفسه، ص ١٢٦ .١٢٧).

وتعود علّة صحّة الجملة الأولى إلى «**عدم تناقض نفي الفعل في الجزء الأول منها مع إثبات فعل آخر ضده عليه أو مستدرك عليه في الجزء الثاني . ولاتصحّ الجملة الثانية لتناقض المعاني، إذ ينصرف النفي في الجملة الأولى إلى الاسم وفي الثانية إلى الاثبات في الفعل الآخر ولا تصحّ إلا مع حذف ذلك الفعل، ومقابلة الاسم المنفي باسم آخر في الاستدراك**» (بحيري، ٢٠٠٥ م، ص ٢٣٦).

فقد حلل عبد القاهر الجرجاني آلية التقديم والتأخير في القول المنفي مما يكون ذا اتصال مباشر بالعملية التخاطبية، وكذا طبيعة المتخاطبين وفق سياق معين، حيث اهتم بالوظيفة التي تكون على عاتق الكلام في الأولى ثم حلل البنية في خدمة تلك الوظيفة. ومن المعلوم أن تلك الوظيفة متعلقة بقصد المتكلم في العملية التخاطبية ويترتب عليه استواء النظم واستقامته بمراعاة سياق التواصل.

٦ـ١ـ٣ـ قضايا التقديم والتأخير في الجملة الخبرية المثبتة

لا تختلف أبنية الخبر المثبت عن أبنية الاستفهام والنفي في وجوب مراعاة الفروق الدلالية الناشئة عن التقديم والتأخير؛ مثلا ففي جملة «زيد قد فعل»، يتقدم الاسم المتعمد ذكره أولاً، ثم يبنى الفعل عليه. وسبب ذلك أن القصد فيها يتّجه إلى الفاعل، حيث يقول الجرجاني: «**اقتضى ذلك يعني التقديم أن يكون القصد إلى الفاعل**» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ١٢٨).

وتبعاً لهذه الرؤية، يكون تقديم الاسم في الجملة الخبرية المثبتة مختلفا عنه إذا كان مؤخّراً وكان المقدّم هو الفعل، وقد ركّز الجرجاني في تحليله للجملة الخبرية المثبتة على الوظائف التي تعكس تقدّم الاسم، وهي أغراض كثيرة تفهم من السياق (عبد المطلب، ١٩٩٧م، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٦).

وعلى كلّ حال، فإنّ تقديم الاسم تعكسه وظائف معيّنة تتوضح من المقام، كدفع الشكّ والريبة والإنكار والتوكيد، ولذلك «**إذا كان الفعل مما لا يشكّ فيه ولا ينكر بحال لم يكد يجيء على هذا الوجه، ولكن يؤتى به غير مبني على اسم، فإذا أُخبرت بالخروج مثلا عن رجل من عادته أن يخرج في كل غداة قلت: (قد خرج) ولم تحتج إلى أن تقول: (هو قد خرج)، ذاك لأنه ليس بشيء يشكّ فيه السامع فتحتاج أن تحقّقه، وإلى أن تقدّم فيه ذكر المحدّث عنه**» (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ١٣٥).

وعلى هذا، فإنّ الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب، هي التي تحدد وظيفة الجملة. وإنّ المقاصد هي لبّ العملية التواصلية، لأنه لا وجود لأيّ تواصل عن طريق المعلومات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل وهذا لا يتحقق إلا عبر وظائف يعينها المقام.

٦ـ٢ـ باب الحذف

يظهر الحذف من مظاهر الكفاءة اللغوية لدى المتكلم، والتنبه له يكون من جهة المخاطَب، وتنقسم معالجته لهذا الباب إلى مسألتين: الأولى تتعلق بالحذف في الجملة الاسمية، والثانية تتعلق بالحذف في الجملة الفعلية. أما الحذف في الجملة الاسمية فقد اقتصر فيه على حذف المبتدأ بموضع القطع والاستئناف (بحيري، ٢٠٠٥ م، ص ٢٤٩)؛ ومن أمثلته قول الشاعر:

سريعٌ إلى ابن العمّ يلطم وجهه ... وليس إلى داعي الندى بسريع

حريصٌ على الدنيا، مضيعٌ لدينه ... وليس لما في بيته بمضيع

www.SID.ir

Archive of SID

(الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ١٥٢).

يرجع القصد من ذلك الحذف إلى أثر نفسي يقع في نفس المخاطب؛ **«فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ... وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به»** (المصدر نفسه، ص ١٥٣ ـ ١٥٢).

وأما المسألة الثانية فتختص بالحذف في الجملة الفعلية: ومن أبرز الأمثلة على هذا ذكر الفاعل والمفعول مع الفعل المتعدّي مرة وحذفه أو حذف أحدهما مرة أخرى، ولكلّ بنية وظيفة تختلف عن وظيفة الأخرى منهما؛ فإذا:

عدّيت الفعل إلى المفعول فقلت: (ضرب زيد عمرا)، كان غرضك أن تفيد التباس الضّرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه ... فعمل الرّفع في الفاعل، ليعلم التباس الضّرب به من جهة وقوعه منه، والنصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه، ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الضّرب في نفسه، بل إذا أريد الإخبار بوقوع الضّرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول أو يتعرّض لبيان ذلك، فالعبارة فيه أن يقال: (كان ضرب) أو (وقع ضرب) أو (وجد ضرب) وما شاكل ذلك من ألفاظ تفيد الوجود في الشيء (المصدر نفسه، ص ١٥٤).

وفي ضوء علاقة التعدّي، تتوضح دلالات وأغراض مختلفة ومنها: إرادة إثبات المعنى في نفسه للشيء؛ أي إثبات معنى الفعل لا غير، ولتحقيق هذا الغرض وجب حذف المفعول (بحيري، ٢٠٠٥م، ص ٢٥٣)، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وأنه هو أضحك وأبكى** ۞ **وأنه هو أمات وأحيا**﴾ (النجم ٥٣: ٤٤ ـ ٤٣)، فالغرض هنا إرادة إثبات معاني هذه الأفعال لله تعالى، وهي الإحياء والإماتة، والإضحاك والإبكاء؛ يقول الجرجاني: **«وهكذا في كل موضع كان القصد فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء، وأن تخبر بأن من شأنه أن يكون منه، أو لايكون إلا منه، فإن الفعل لا يعدى هناك؛ لان تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى»** (الجرجاني، ١٩٩٢م، ص ١٥٥).

يلتقي موضوع الحذف بالمعارف المشتركة بين المتكلم والمخاطَب، فما يحذف يكون قابلاً لأن يدرك تقديره من طرف السامع كونه مؤولاً للخطاب. يعرج عبد القاهر الجرجاني على العدول بالحذف في القول بالنظر إلى السياقات الخطابية وفقاً للوظيفة التي محدثا تغييرات دلالية وتركيبية على مستوى البنية.

وهكذا يتّضح لنا أن الجرجاني يلحّ على ضرورة ربط البنية المختارة بالمعنى المراد، أو أنّ الصلة بين **«الاختيار الذي يكمن فيه الغرض والتأليف الذي يلحظ في المنطوق صلة وثيقة»** (بحيري، ٢٠٠٥م، ص ٢٦٣)، وأنّ الغرض هو الذي يحدد المبدأ الدلالي؛ لأنّنا حين ننطلق من البنية نبحث عن الوظيفة التي أنتجتها، وفي هذا إقرار ضمني بسبق الوظيفة وتأثيرها على البنية. إذن المتكلم هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، والبؤرة الأساسية في العناية بالمتكلم كامنة في البعد التأثيري للمتكلم في المخاطب والوظيفة التي يعكسها الخطاب عبر المفردات هي الهدف.

الخاتمة

وتوصّل البحث بعد دراسة العلاقة بين الوظيفة والبنية عند عبدالقاهر الجرجاني على أساس المؤشرات الثلاثة التواصل، والعلاقة بين الوظيفة والبنية، ودور المتكلم والسامع، إلى ما يلي:

ـ إنّ التواصل كوظيفة اللغة، والعلاقة بين الوظيفة والبنية، وكذلك دور المتكلم والسامع من أهمّ مؤشرات الوظيفيين، ونجد كلّها في نظرية النظم للجرجاني؛ وبناءً عليه نستطيع أن نعتبر الجرجاني وظيفي، ولو كانت عنده تشابهات مع المدارس اللسانية الأخرى.

www.SID.ir

Archive of SID

ـ إنّ الجرجاني يتفق مع الوظيفيين في التواصل كوظيفة اللغة ودور المتكلم والسامع في العملية التواصلية، ولكن يختلف معهم في التعبير؛ إذ أنّ الوظيفيين يعتقدون بالتلائم بين الوظيفة والبنية، غير أنّ الجرجاني يعتقد بأسبقية المعنى على اللفظ أو تقدّم الوظيفة على البنية.

ـ هذه المؤشرات الثلاثة التي ذكرناها، لم نجدها كمصطلح لساني حديث كما يشير إليها الوظيفيون، بل نشعر بملامحه من خلال نظرية النظم، والتي تشتمل على كلها.

ـ يتضح من رؤية الجرجاني عبر التقديم والتأخير والحذف، أنها رؤية تواصلية مرتبطة بقصد المتكلم ومهتمّة بإفادة المخاطب أو المتلقي.

ـ ينطلق الجرجاني من النظر إلى التراكيب على أساس وظيفتها في إطار من التفاعل بين البنية ومقتضيات المقام.

ـ كل من الأمثلة المذكورة في البحث يدلّ على أنّ التقديم والتأخير أو الحذف والذكر لا يأتيان إلا لإقامة التواصل الناجح بين المتكلم والمخاطب. والوصول إلى هذا النجاح لا يتحقق إلا من خلال الاهتمام بوظيفة الكلام والبنية التي تناسبها بالعناية إلى القصد والإفادة.

❁❁❁

المصادر والمراجع

❁ ***القرآن الكريم***

١. بحيري، سعيد حسن. (٢٠٠٥ م). ***دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة***. (ط١). القاهرة: مكتبة الآداب.

٢. بودرامة، الزايدي. (٢٠١٤ م). ***النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي: دراسة في نحو الجملة***. أطروحة لنيل درجة الدكتوراه. الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة. كلية الآداب واللغات الأجنبية.

٣. الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢ م). ***دلائل الإعجاز***. (ط ٣). مصر: دار المدني.

٤. الجنيدي، درويش. (١٩٦٠ م). ***نظرية عبدالقاهر في النظم***. (ط ١). مصر: مكتبة نهضة مصر.

٥. حسان، تمام. (١٩٩٤م). ***اللغة العربية معناها ومبناها***. المغرب: الدار البيضاء.

٦. الخولي، ابراهيم محمد عبد الله. (٢٠٠٧ م). ***مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث***. (ط ١). القاهرة : دار البصائر.

٧. الدخيل، معاذ بن سليمان. (٢٠١٤ م). ***منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية ؛ مقاربة تداولية***. (ط ١). بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

٨. سيد عبد الرحيم، وائل. (٢٠٠٩ م). ***تلقي البنيوية في النقد العربي***. (ط ١). كفر الشيخ: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

٩. عبد المطلب، محمد. (١٩٩٧ م). ***البلاغة العربية، قراءة أخرى***. (ط ١). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

١٠. علوي، حافظ إسماعيلي. (٢٠٠٩ م). ***اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته***. (ط١). ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.

١١. غلفان، مصطفى. (٢٠١٣ م). ***اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات***. (ط ١). ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.

١٢. المتوكل، أحمد. (١٩٩٣ م). ***آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي***. الرباط: كلية الآداب.

www.SID.ir

Archive of SID

١٣. ـــــــــــــ. (٢٠٠٦ م). *المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)*. (ط ١). المغرب: دار الأمان.

www.SID.ir